Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

# مسائل التعليل في المعربات عند الأردبيلي

**م.د. عبد السلام محمد خلف المشهداني [1]، م.م. عبد هادي خضير آل حمد [2]**
[1، 2] جامعة الفلوجة / كلية التربية – العراق

abdul-salam.m.khalaf@uofllujah.edu.iq
abed.h.k@uofallujah.edu.iq

**ملخص.** يهدف البحث إلى بيان العلة النحوية وما يترتب عليها من دلالات لها أثر بالغ في إظهار المعاني النحوية، ومع إعجابنا بجهود من سبق بدراسة ظاهرةِ التعليل نشأةً وتطوراً وازدهاراً إلا أنَّ ميدانها لا يسع أحداً حصرُهُ نقداً وتوجيهاً وتقويماً، لا سيَّما آراء بعض المحدثين حول هذه الظاهرة، فإني أجد بعضها لا تخلو من إفراطٍ في موروثنا الذي تلقَّيناه عن الأوَّلين، متناسين جهودَهم في وضعهم لكلِّ قاعدة أو وجهٍ نحويّ أو لغويّ ما يسنده من دليلٍ حتى ولو كان عقلياً. فقد توسّع الأردبيلي في استعمال الألفاظ الدّالة على العلّة، إلا أنّه لم يستعمل عبارة العلّة صراحة إلا مرة واحدة، وأكثر من استعمال ما يناظرها مثل السبب، الغرض، من حيث إن، كما استعمل أدوات وحروف حملت في دلالاتها ما يشير إلى التعليل، ذكر كثير من العلل النّحويّة بدون نسبتها إلى نفسه أو إلى أحد من العلماء، كما عرض بعض العلل عن طريق افتراض الأقوال والردود عليها، وكذلك عن طريق الترجيح بين الآراء بالعلّة. ونجده في كثير من المواضع لا يصرّح بنسبة العلّة إلى أحد، لكونه ينقل فكرة يسوقها بأسلوبه الخاص. توصي الدراسة بإجراء المزيد من البحوث والدراسات النحوية كالتوجيهات النحوية وغيرها لهذا الكتاب القيّم وتسليط الضوء على عالم جليل من علماء اللغة العربية.

**الكلمات المفتاحية:** العلة، المعربات، الأردبيلي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

**Abstract**. Although we admire the efforts of those who came before to study the phenomenon of reasoning, its emergence, development, and prosperity, its field cannot be limited by anyone to criticize, guide, and evaluate it, especially the opinions of some hadith scholars about this phenomenon. I find some of them are not devoid of an exaggeration in our inheritance that we have received from the ancients, forgetting their efforts in their elaboration of everything. A grammatical or linguistic rule or aspect is the evidence that supports it, even if it is rational. Al-Ardebili expanded on the use of words that indicate the cause, but he did not explicitly use the phrase cause except once, and more than he used what corresponds to it, such as reason, purpose, in that, and he also used tools and letters that carried in their connotations what indicates the reasoning, he mentioned many of Without attributing them to himself or to any of the scholars, Al-Ardebili presented some of the reasons by hypothesizing statements and responses to them, as well as by weighing between opinions based on the reason. In many cases, he does not declare the attribution of the cause to anyone, because he conveys an idea that he promotes in his own style. The study recommends conducting more research and grammatical studies, such as grammatical guidelines and others, for this valuable book and shedding light on a distinguished world of Arabic language scholars.

**Keywords**: vowel, inflected, ardabili.



## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد فاتح الأبواب، السيد الصادق المخترق به السبع الطرائق؛ ليريه من أسرى به ما أودع من الآيات والحقائق، فيما أبدع من الخلائق، وعلى آله الأطهار وأصحابه المصطفين لنصرته الأبرار وسلم تسليماً كثيراً.

## أما بعد:

فإنَّ التعليلَ النحويَّ ظاهرةٌ قديمةٌ نشأت منذ أن بدأ تقعيد قواعد اللُّغة وتثبيتها، إلا أنَّه قد مرَّ بأطوارٍ ومراحلَ منذ نشأته إلى كمال نضجه وازدهاره، كان لتلك المراحل الأثرُ الواضح في تغيير بعض مسارات الدرس النحوي والنهج به بمنهجٍ مغايرٍ لما هو معهودٌ عند النحاة الأوَّلين، خصوصاً إذا نظرنا إلى مجال

التأليف فيه، والغوص في افتراض الأقوال والاعتراضات التي لا تستند على دليلٍ حسيٍّ سوى أنَّها توافق في كثيرٍ منها الدليلَ العقلي.

## أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيين وتقرير المنهج المعتمد عند الأردبيلي في عرضه للعلة النحوية، والكشف عن مصطلحات العلل المستعملة في توجيهاته النحوية.

## أسباب اختيار الموضوع:

تعدَّدت الأسباب التي حفَّزتني على اختيار التعليل النحوي، منها تتعلَّق برغبةٍ داخليةٍ ومنها ما هو بتأثيرٍ خارجيٍّ، ولعلَّ أهمَّ الأسباب التي حملتني على هذا الموضوعِ هي ما يأتي:

أولاً: نصح وإرشاد بعض الأساتذة وطلبة العلم.

ثانياً: سبب ورغبة ذاتية داخلية جعلتني أتطلَّع للغوص في ميدان التعليل، وهي قديمةٌ عندي فمنذ أن بدأت بدراسة اللغة العربية كنت حريصاً على تتبُّع ومعرفة الأسباب التي وراء كلِّ حكمٍ نحويٍّ، خصوصاً تلك التي تختلف فيها المدارس النحوية والتي يُسندها أصحابها بأدلَّة عقليةٍ طريفةٍ في الغالب.

ثالثاً: معرفة الأسباب التي جعلت النحاة العرب يعظِّمون من شأن التعليل، فلا يستغنى عنه بحالٍ من الأحوال.

## منهج الدراسة:

اتبعت في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي التاريخي، وهو منهج يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوع العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وعلى ذلك فإنَّ دراستي هذه تعنى بتفسير وتحليل الجمل النحوية، ووجوهِ إعرابها وبنائها وما يتَّصل بذلك من ذكر الآراء ومناقشتها، ومن ثمَّ تصويبِها أو توجيهِها أو الاعتراضِ عليها.

## الدراسات السابقة:

1. ظاهرة التعليل في النحو عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، جاب الله يزيد، شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، فهو تناول دراسة العلة عند ابن جني من خلال كتاب الخصائص، وهذا لا يتداخل مع ما سأتناوله في كتاب شرح الانموذج في النحو للزمخشري بشرح الأردبيلي .

2. العلة النحوية عند ابن جني من خلال كتاب التثنية دراسة وصفية تحليلية، وهي دراسة لنيل شهادة الماجستير للطالب عبد الغني تواتي في جامعة مولود معمري – تيزي وزو – كلية الآداب واللُّغات، قسم اللغة العربية وآدابها، وقد تناول هذا الباحث علل التثنية خاصَّةً في كتاب علل التثنية لابن جني، وبذلك يُعلم أنَّ الدراسة لا تتصل بالمباحث التي سأتناولها من خلال كتاب شرح الانموذج في النحو للزمخشري بشرح الأردبيلي.

3. التعليل النحوي في كتاب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني (ت392هـ)، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية (تخصص نحو)، من الطالب محمد طلب مروان الحياني، وهذه الدراسة تختلف عن دراستي لنها في كتاب التنبيه لابن جني ودراستي في كتاب شرح الانموذج في النحو للزمخشري بشرح الأردبيلي.

## 1. المبحث الأول: ترجمة الأردبيلي

### اسمه:

هو محمد بن عبد الغني الأردبيلي ثم الرومي، المعروف بغني زادة، جمال الدين و"الأردبيلي"( الزركلي، ٢٠٠٢: ج6/ ص211.) نسبة الى أردبيل بالفتح ثم السكون ثم فتح الدال وكسر الباء وياء ساكنة ولام، من أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة كبيرة جداً. (الحموي، ١٩٩٣: ج١/١٤٥)

### جهوده العلمية:

كان الأردبيلي مفسراً وفقيهاً ونحوياً تشهد له مؤلفاته التي ألّفها في التفسير والفقه والنحو، وقد شرح "الانموذج في النحو" ليجعله سهلاً للمبتدئين في دراسة النحو، وقد ألّفه لعلاء الدين أحمد بن عماد الكاشي. (حاجي خليفة، د.ت: ١٨٥)

### مؤلفاته:

أمّا مؤلفاته فذكرها (كحالة، ١٩٩٣: ١٧٨) في معجمه وهي:

1- حاشية على أنوار التنزيل، للبيضاوي في التفسير.
2- الأنوار في الفقه الشافعي.
3- شرح الأنموذج في النحو، للزمخشري.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4- الرسالة القلمية.

**وفاته:**

اختلف العلماء في سنة وفاته، فقيل سنه 647هـ، وعليه حاجّي خليفة (د.ت: ١٨٥) في "كشف الظنون، والزركلي (٢٠٠٢: ٢١١) في "الأعلام، وقيل تُوفي سنة 980هـ، وعليه البغدادي (١٩٥٥: ٢٧٥) في "هدية العارفين" وعمر رضا كحّالة (١٩٩٣: ١٧٨) في "معجم المؤلفين".

وهذا الاختلاف -على ما يبدو للباحثَين- سببه قلة المصادر التي تكلمت عن حياته، إلا أنّ الدكتور إبراهيم بن سليمان البُعيمي قد ضَعّف القولين، فقد ردَّ على حاجّي خليفة والزركلي بأنَّ الأردبيلي له حاشية على تفسير البيضاوي المتوفي سنة 691هـ، وردَّ على البغدادي وعمر رضا كحّالة بأنَّ إحدى نُسخ "الأنموذج" كتبت سنة 865هـ، وقد جمع الدكتور إبراهيم بن سليمان البُعيمي بين القولين، حيث يرى أن الأردبيلي من علماء القرن الثامن الهجري أو التاسع، وعلى هذا فهو بعد ابن مالك وتلاميذه. (الأردبيلي، ١٩٧١: ص:١٧-١٨).

## 2. المبحث الثاني: مفهوم الإعراب وفائدته

**الإعراب في اللغة:**

يقول ابن منظور (١٩٩٩: ص٢٧١) في مادة (عَرَبَ وأَعْرَبَ) وعَرَّبَ منطقه: أي هذَّبه من اللحن الذي هو النحو، وإنما هو الإبانةُ عن المعاني بالألفاظ، وأَعْرَبَ كلامه: إذا لم يلحن في الإعْرَابِ، ويقال: عرَّبْتُ له الكلام تَعْرِيبًا وأَعْرَبْتُ له إِعْرَابًا، إذا بَيَّنْتَهُ له حتى لا يكون فيه حظرمة". فيظهر من التعريف اللغوي أنه الإبانة، والإبانة عن معاني الألفاظ لا تكون إلا بتبيين أواخر الكلم.

وقال أحمد مختار (٢٠٠٨: ١٢٧): إعْرَابُ مصدر أَعْرَبَ عن (نح) تغيير يطرأ على أواخر الكلمات العربية نطقًا وضبطًا، حسب مواقعها في الجملة والعوامل الداخلة عليها، وأنواع الرفع والنصب والجر والجزم (الإعراب والبناء).

الإعراب في الاصطلاح: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأثر يجلبه العامل، وتغير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلية عليه، وما يقتضيه كل عامل، والإعراب بنظرنا تغير أواخر الكلمات بتغير وظائفها النحوية ضمن الجملة، ويقابله البناء وهو لزوم آخر اللفظة علامة واحدة في كل أحواله، لا تتغير مهما تغيرت العوامل (يعقوب، ٢٠٠١: ص١٢٨). وقال السيوطي: (١٩٩٨: ج١/ ٣٢٧-٣٢٨) "إنّ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإعراب علم جليل لا بد من إدراكه، وهو الذي يفصل بين المعاني المتقاربة للألفاظ، فهو الذي به يتميز الخبر في الكلام، ويتميز به الفاعل عن المفعول والمضاف من المنعوت والتعجب من الاستفهام".

## القصد من الإعراب:

بدأت حياكة الإعراب في أواخر القرن الأول الهجري، وأوائل القرن الثاني على يد قوم من صناع الكلام عاشوا معظم حياتهم في البيئة العراقية، وذهب بعض الباحثين إلى أن الإعراب لم يكن يُراعى إلا في لغة الآداب، واستدلوا بأن اللهجات الحالية خالية من الإعراب، والإعراب كنظام دقيق لا يتوافق وبدائية العرب في جاهليتهم.

وقد قوبلت هذه الحجج –كما يذكر يعقوب (٢٠٠١: ١٣٠-١٣١) –بما يلي:

1- أن بعض اللهجات العربية الحاضرة ما زالت تحتفظ ببعض مظاهر الإعراب وخاصة الإعراب بالحروف.

2- أن التطور اللغوي هو الذي أسقط الإعراب، ثم إن دقة القواعد وتشعبها لا تستلزم بالضرورة كونها مخترعة، كما أنه لا نجد في الروايات العربية أي إشارة إلى أن النحويين تواطؤا على وضع القواعد.

3- أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وصلا إلينا معربي الكلمات، وخاصة أن العرب كانوا يفهمون باللغة المعربة، فقد نجد لهذا كثرة الأدلة في كتب الجاحظ ومن هنا يمكن القول أن الإعراب كان معتمدا سواء في لغة الآداب أم في لغات التخاطب. (الحمد، ٢٠٠٣: ٥٧)

## فائدة الإعراب:

هناك فريقان يختلفان في نظرتهما لأهمية الإعراب، فريق يقول بأنه لا فائدة في الإعراب، وفريق يقول بأنه للحركات الإعرابية دلالات ومعاني.

الفريق الأول: استدل بأن هناك صيغا كثيرة يختلف إعرابها ومعناها واحد، كقولك: ما زيد قائما أو قائم وعندي رطل عسل أو عسل أو عسلا ...إلخ، لذلك لو كان الإعراب يميز المعاني لكان كل اختلاف في الحركة يؤدي إلى اختلاف في المعنى، كما أن وجود اختلاف حركات الكلمات لوجود قراءات متعددة يكشف على أنه لا فائدة للحركة الإعرابية. (الحمد، ٢٠٠٣: ٤٠٥)

الفريق الثاني: هو القائل بأنه للحركات الإعرابية دلالاتها الخاصة، فالإعراب في رأيهم هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، كما أن الإعراب يعفينا من معرفة الظروف والملابسات التي أحاطت بقول الشاعر، وخاصة أن هناك صيغ كثيرة تختلف معانيها باختلاف حركاتها، فقوله تعالى:" إن الله بريء من المشركين

ورسولُه" إن قرئت بجر الرسول تؤدي إلى الكفر، وإن قرئت برفع رسوله أو نصبه تؤدي إلى المعنى المستقيم. (يعقوب، ٢٠٠١: ١٣٨-١٣٩)

ومن فائدة الإعراب أيضا أنه يفرق في الكلام بين الفاعل والمفعول وغيره، فقولنا: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقولنا هذا قاتلُ أخي بالضمة، يختلفان من حيث المعنى فالجملة الأولى تعني أنه ليس قاتله في حين الجملة الثانية تعني أن هو المشار إليه هو القاتل بدليل الضمة كحركة إعرابية دالة على الفاعل. (الحمد، ٢٠٠٣: ٤٠٧).

فبهذه الطريقة جُعلت الحركات دالة على سائر المعاني.

والأصل في الإعراب أنه للأسماء، والأصل في البناء أنه للأفعال والحروف وبالإعراب نفرق بين المالك والمملوك، والمضاف والمضاف إليه، وهو ما لا يمكن أن يقع على الأفعال والحروف، قدماء اللغة العربية كانوا قد اتفقوا على أهمية الإعراب وضرورته، وبينوا أنهم لو غفلوا عن الإعراب لاحتملت الجمل عدة معاني، ولكن في إعرابها ستنص على معنى واحد. (الحمد، ٢٠٠٣: ٤١٠)

## 3. المبحث الثالث: أنواع التعليل في المعربات عند الأردبيلي

### 3.1. علّة اختصاص الإعراب باختلاف آخر الكلمة.

علّل الأردبيلي لاختصاص الإعراب باختلاف آخر الكلمة بقوله: وإنّما اختص الإعراب باختلاف الآخر، "لأنّ اختلاف الوسط والأول دليل على وزن الكلمة فلا يصير دليلًا لشيء آخر، واختلاف آخر الكلمة إمّا بالحركات كاختلاف آخر زيد نحو: جاءني زيد، ورأيت زيدًا، ومررت بزيدٍ، وإمّا بالحروف وذلك في أربعة مواضع: الأوّل: في ستة أسماء هي التي سمّتها العرب بالأسماء الستة، إذا كانت غير مضافة إلى ياء المتكلّم، وتلك الأسماء: أبوه، وأخوه وحموها وهنوه وفوه وذومال، فتقول في بيان اختلافها بالحروف: نحو: جاءني أبوه ورأيت أباه، ومررت بأبيه، فآخر الأب مختلف ولكن لا بالحركات بل بالحروف بالواو في حالة الرفع، والألف في النصب والياء في الجر، وإنّما أُعربت هذه الأسماء الستة بالحروف لا بالحركات لأنّها ثقيلة بسبب تعدد يقتضيه تحقق معانيها"(الأردبيلي، ١٩٧١: ٩١).

إذ الأب إنّما يُتصوّر بعد من تصوّر له الأب، مع أنّ أواخرها حروف تصلح أن تكون علامة الإعراب، فلم يزيدوا عليها الحركة لئلا يزداد الثّقل.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وإنّما قال مضافة لأنّها إن كانت غير مضافة يكون إعرابها بالحركات لفظًا نحو: جاءني أب، ورأيت أبًا، ومررت بأبٍ، وإنّما قال إلى غير ياء المتكلّم لأنّها إذا أُضيفت إلى ياء المتكلّم يكون إعرابها بالحركات تقديرًا، نحو: جاءني أبي، ورأيت أبي، ومررت بأبي، وفيها قيدان آخران:

الأوّل: أن تكون مكبرةً، لأنّها إن كانت مصغّرة يكون إعرابها بالحركات لفظاً نحو: جاءني أبيه، ورأيت أبيه، ومررت بأبيه.

الثاني: أن تكون مفردة، لأنّها إن كانت تثنية يكون إعرابها بالحروف، ولكن لا بجميعها بل ببعضها، نحو: جاءني أبوان، ورأيت أبوين، ومررت بأبوين.

وإن كانت جمعًا يكون إعرابها إمّا ببعض الحروف، وذلك إذا كانت جمع مصحّح نحو: جاءني أبُون، ورأيت أبين، ومررت بأبين.

إمّا بتمام الحركات وذلك إذا كانت جمع تكسير، نحو: جاءني أباه، ورأيت أباه ومررت بأباه. (الأردبيلي، ١٩٧١: ١٩).

### 3.2. علّة إعراب كلا وكلتا:

قال الأردبيلي: "وإنّما أُعرب كلا وكلتا بالحروف لأنّهما يشبهان التثنية من حيث المعنى واللفظ، أمّا المعنى فظاهر، وأمّا اللفظ فكما أنّ في آخر التثنية ألفًا ونونًا في حالتي النصب والجر، فكذلك كلا وكلتا، إلا أنّهما لما كانا دائمي الإضافة لم تظهر قط نونهما، وإنّما مضافًا إلى مضمر لأنّهما إذا أُضيفا إلى المظهر يكون إعرابهما بالحركات تقديرًا"(الأردبيلي، ١٩٧١: ص:٢٠) نحو: جاءني كلا الرجلين وكلتا المرأتين، ورأيت كلا الرجلين وكلتا المرأتين، ومررت بكلا الرجلين وبكلتا المرأتين.

(كلا) للمذكّر و(كلتا) للمؤنث، ولكن قد تُستعمل (كلاهما) للمؤنث، فيقال: نجحت الطالبتان كلاهما، وكان الأصل أن يؤنّث فيقول: (كلتيهما) ولكنه أوقع المذكّر موقع المؤنث فقال: كلاهما، وذلك جائز، لأن كِلتا لفظها مفرد، ودليل ذلك: أنها لا تثنى ولا تُجمع، فليس في اللغة كليان أو كلوان، ولا كلتيان ولا كلتيات، وهناك دليل آخر على أن لفظها مفرد، هو أن خبرها جاء بصيغة المفرد، في قوله تعالى: (كلتا الجنتين آتت أكلها) فقيل: (آتَتْ) ومن المقرر أن المفرد يُخبَر عنه بالمفرد، فلا يصحّ أن يقال مثلاً: التلميذان قصيرٌ.

– أنّ (كلا و كلتا) يلزمان الإضافة أبداً إلى مثنى معرفة، وذلك متحقق في الآية، إذ أُضيفت كِلتا إلى كلمةِ الجنّتين، وهي مثنى معرَّف بـ (أل)

– أنّ (كلتا) مبتدأ مرفوع بضمة مقدَّرة على الألف، وذلك أنّ (كلا وكلتا) إذا أُضيفتا إلى اسم عوملتا معاملة الاسم المقصور، فقُدِّرت العلامات الثلاث على ألفهما كما تقدّر على ألف (العصا والفتى) كما جاء

في الآية، وأما إذا أُضيفتا إلى ضمير فإنهما تعاملان معاملة المثنى، فترُفعان بالألف، وتُنصبان وتُجَرّان بالياء. (الأردبيلي، ١٩٧١: ٢٠٧).

### 3.3. علّة إعراب الجمع المصحّح بالحركات لا بالحروف:

ذكر الأردبيلي (١٩٧١: ٩٨) علّة ذلك بقوله: "والمذكر المؤنث من المصحح يسوّى فيهما بين لفظي الجر والنصب، نقول: رأيت المسلمين والمسلمات، ومررت بالمسلمين والمسلمات. يسوّى مبنيٌ للمفعول من التسوية والقائم مقام فاعله (فيهما) و(بين) ظرف له والمعنى يُجعل في المذكر والمؤنث لفظ النصب مساويًا للجر".

### 3.4. علّة إعراب الفعل المضارع:

قال الأردبيلي (١٩٧١: ١٣٧): "إنّما أُعرب المضارع لأنّه مشابه الاسم، وإنّما دخل فيه الجزم ليكون عوضًا عن الجر في الأسماء".

إنّما أُعرب الفعل المضارع لمشابهته اسم الفاعل في الإبهام والتخصيص، فهو يصلح للحال والاستقبال ويتقيد بأحدهما بحروف، وتؤثر فيه نصبا وجزما وتقيد معناه، وليس ذلك للفعل الماضي وفعل الأمر، فمعنى أعربوا دليل على أن الأصل في الفعل المضارع هو البناء، لأن البناء أصل في الأفعال، أما خروج الفعل المضارع عن أصل البناء فلعلة أن المضارع مشتق من المضارعة وهي المشابهة، إذ أنه سُمي مضارعا لمضارعته الاسم وتلك المشابهة أوجبت الإعراب فيه عند البصريين.

وقد ذكر الشاطبي وجها استحسنه في تعليل إعراب المضارع حيث قال: "إلا أنّ العرب من شأنهم مراعاة الشبه، فيعاملون المشبه معاملة ما شُبه به في بعض الأحكام، ولما كان المضارع شبيها باسم الفاعل من جهة اللفظ لجريانه عليه في الحركات والسكنات وعدد الحروف مطلقا، وفيما زاد عن الثلاثة شابهه أيضا لجريانه معه في تعيين الحروف الأصول والزوائد، وتعيين محالها ماعدا الزيادة الأولى ومن جهة المعنى، لأن كل واحد منهما يأتي بمعنى الحال وبمعنى الاستقبال أُعرب بالحمل عليه، كما عمل اسم الفاعل بالحمل على المضارع". (الحمد، ٢٠٠٣: ٤٣٢).

### 3.5. علّة حذف المفعول به:

**تعريف الحذف:**

الحذف في اللغة: القطع والإسقاط؛ جاء في الصحاح: "حَذْفُ الشيءِ: إسقاطُه، يقال: حَذفتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة: أي أخذت، وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعةً" (الصحاح،١٤٠٤هـ:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

١٢٠) وفي لسان العرب: "حذَف الشيء يَحذفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك، والحَذْفُ: الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضرْبُ". (ابن منظور، ١٩٩٩م: ٤٠)

**أسباب الحذف:**

هي أسباب حاول بها النُّحاة تفسير الظاهرة في مواضعها وأنواعها المختلفة وبعض هذه الأسباب قد لا يطَّرد في كل موضع، وبعضها يعلل الحذف لأكثر من سبب، ومواضع أخرى لا يُعَلَّلُ الحذف إلا بسببٍ واحد، ومن أسباب الحذف:

**1- كثرة الاستعمال:**

هذا التعليل كثير عند النحاة، وهو أكثر الأسباب التي يفسرون بها الظاهرة، ومن أمثلة ذلك: حذف خبر لا النافية للجنس كثيرًا مثل: لا إله إلا الله، لا ريب، لا شك لا مفر، لاسيما، ومثل الأقوال التي كثر استعمالها، كقولنا: الجار قبل الدار. أي: تخير الجار قبل الدار، وقولنا: بسم الله. أي: بدأت بسم الله. (الأردبيلي، ١٩٧١م: ١٨٥)

**2- طول الكلام:**

وذلك عندما تطول التراكيب، فيقع الحذف تخفيفًا من الثقل، كجملة الصلة التي طالت، وأسلوب الشرط، وأسلوب القسم؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: 45] فالجواب لم يُذكر، وتقديره "أعرضوا" بدليل سياق الآية التالية لها، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾[ الرعد:31] التقدير: لكان هذا القرآن.

قال الأردبيلي: "ويُنصب المفعول به بفعل مضمر (أي مقدّر) كقولك للحاج: مكة وللرامي: القرطاس، فإن مكة والقرطاس منصوبان بفعل مضمر، والتقدير: تريد مكّة وتصيب القرطاس وإنّما حُذف لدلالة الحال عليه".

**3.6. علّة مشابهة اسم الفاعل للمضارع:**

قال الأردبيلي: "اسم الفاعل مشتق من الفعل لمن قام به الفعل على معنى الحدوث ويعمل عمل يفعل من فعله أي عمل المضارع المبني للفاعل المشتق من مصدره بشرط أن يكون اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال، كقولنا: زيد ضاربٌ غلامه عمرًا اليوم أو غدًا". (الأردبيلي، ١٩٧١م: ١٢٦)

وإنّما اختصّ بعمل المضارع واشترط فيه معنى الحال أو الاستقبال، لأنّه إنّما يعمل لمشابهته الفعل، وهو في اللفظ مشابه للمضارع من حيث الحروف والحركات والسكنات، فإنّ ضاربًا مثل يضرب في الحروف والحركة والسكون، فإذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال كان مشابهًا له في المعنى أيضًا فيقوى مشابهته

بالفعل لفظًا ومعنىً، بخلاف المصدر فإنّه إنّما يعمل لأنّه أصلُ الفعل ومشتمل على معناه ولذلك قال: ويعمل عمل فعله مطلقًا سواء كان ماضيًا أو غيره، وإن كان كذلك فلو قلت:

"زيدٌ ضارب غلامه عمرًا أمس لم يجُز، لفقدان المشابهة المعنوية حينئذٍ، إلا إذا أُريد بذلك الماضي حكايةً عن حال ماضية فحينئذٍ يجوز أن يعمل، كقوله تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ [الكهف: ١٨] (الأردبيلي، ١٩٧١م: ٢٠) فإنّ ذراعيه منصوب بباسط، مع أنّ هذا البسط في قصّة أصحاب الكهف وهي ماضية، لكن لمّا وردت مورد الحكاية صارت كالموجود في الحال". (الأردبيلي، ١٩٧١م: ١٢٧).

## الخاتمة

لقد شغل التعليل أذهان النحاة ردحًا طويلًا من الزمن، وبدا هذا واضحًا من خلال المؤلفات التي مُلئت بالعلل الكثيرة، حتى كانت سببًا رئيسًا في ظهور الدعوة إلى تيسير النحو بعد أن غالى النحاة في التعليل إلى الحد الذي جعله يسهم بشكل كبير في وضع القواعد النحوية، وكان من بين أولئك الأفذاذ العالم الجليل الأردبيلي، وهو أحد أنبه النحاة وأبرزهم في عصره وممن اهتم كثيرًا بالتعليل النحوي.

فبعد الخوض في آفاق التعليل من حيث النشأة والتطور، ألخّص أبرز النتائج التي توصل إليها بحثي هذا.

## النتائج:

1- توسّع الأردبيلي في استعمال الألفاظ الدّالة على العلّة، إلا أنّه لم يستعمل عبارة العلّة صراحة إلا مرة واحدة، وأكثر من استعمال ما يناظرها مثل السبب، الغرض، من حيث أن، كما استعمل أدوات وحروف حملت في دلالاتها ما يشير إلى التعليل.

2- ذكر كثير من العلل النّحويّة بدون نسبتها إلى نفسه أو إلى أحد من العلماء.

3- في بعض المواضع ينقل عن غيره من المتقدمين مصرّحًا بنسبة العلّة إليهم، أو بأنه اعتمد في رأيه عليهم، وكان الخليل وسيبويه أكثر العلماء الذين ذكرهم.

4- عرض الأردبيلي بعض العلل عن طريق افتراض الأقوال والردود عليها، وكذلك عن طريق الترجيح بين الآراء بالعلّة.

5- في كثير من المواضع لا يصرّح بنسبة العلّة إلى أحد، لكونه ينقل فكرة يسوقها بأسلوبه الخاص.

6- الاختلاف في بيان العلّة بحسب الحاجة إلى ذلك، فنراه في موضوع يطيل من ذكر العلّة وفي آخر يقلّل من التعليل.

**التوصيات:**

1- إنّ دراسة واحدة لهذا الكتاب لا تكفي ولا تبيّن أهميته، كما لا تستطيع كشف أسراره وبلورة أفكار صاحبه في التعليل، لذا توصي الدراسة بإجراء المزيد من البحوث والدراسات النحوية كالتوجيهات النحوية وغيرها لهذا الكتاب القيّم وتسليط الضوء على عالم جليل من علماء اللغة العربية.

**المصادر**

[1] الحمد، إبراهيم. (٢٠٠٣). فقه اللغة– موضوعاته قضاياه. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

[2] منظور ابن، محمد بـن مكـرم. (١٩٩٩م). لسان العرب. ط٢. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب.دار المعارف. القاهرة.

[3] عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط١. عالم الكتب.

[4] البغدادي، اسماعيل باشا. (١٩٥٥م). هدية العارفين– أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. ط 2.

[5] يعقوب، إميل بديع. (٢٠٠١م). فقه اللغة العربية وخصائصها. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

[6] الجوهري، إسماعيل حماد. (١٤٠٤هـ). الصحاح، ط٣. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت.

[7] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (د. ت). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (د.ط). تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا. دار إحياء التراث العربي.

[8] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. (٢٠٠٢م). الأعلام، ط١٥. دار العلم للملايين.

[9] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي.(١٩٩٣م). معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. ط١. تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

[10] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (١٩٩٨م). المزهر في علوم اللغة.ط١. تحقيق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت.

[11] كحالة، عمر رضا. (١٩٩٣). معجم المؤلفين. (د.ط). مؤسسة الرسالة.

[12] الأردبيلي، محمد عبد الغني. (١٩٧١م). شرح النموذج في النحو للزمخشري. (د.ط). دراسة وتحقيق: عدنان جاسم محمد الهزيماوي. دار الكتب العليمة.